



الخطاب الساخر وحجّيته في القرآن الكريم نماذج مختارة

The Satirical Discourse and its Justification in the Holy Qur'an: Selected Models

العايشي بختي¹ عبد النور بليصق²

مخبر الدراسات اللغويات النظرية والتطبيقية جامعة محمد بوضياف المسيلة

¹ جامعة خميس مليانة (الجزائر)، layachi.bakhti@univ-dbkkm.dz

² المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار العلية، سطيف (الجزائر) a.belisak@ens-setif.dz

ملخص:

لا شك أنّ الخطاب المطعم بالسخرية لم يأت عبثاً، بل اتخذ كوسيلة لكشف الحقائق، وتفتيد الشبهات، وتقديم الأدلة والحجج في قالب هزلي، في مجتمع يسود فيه الجدل العقيم والمغالطات، ويُتقن فيه المتكلم أبرع فنّيات السفسطة القائمة على التلاعب اللفظي والدلالي، وهذا ليس لمجرد العبث أو التعبير عن مشهد فكاهي فحسب، بل يريد من ورائها المتكلم إبلاغ رسالة مفادها المعرفة أو الإصلاح المجتمعي أو الحطّ من قيمة شخصية المتلقي. وقد استخدم القرآن الكريم هذا النمط من الخطاب المتضمن للسخرية، ساعياً من خلاله إلى فضح القيم الفكرية والدينية والأخلاقية لدى المجتمعات التي كانت تُعارض رسالات الأنبياء والمرسلين، وترفض ما جاؤوا به. وقد أضحي هذا النوع من الخطاب من أهم الأسلحة الحجاجية، لما يتسم به من بلاغة وقدرة على التأثير، وفعالية في إيصال المعنى إلى ذهن المتلقي كلمات مفتاحية: الخطاب الساخر؛ المغالطات؛ الحجة؛ المتلقي؛ التأثير.

المؤلف المرسل: العياشي بختي، الإيميل: layachi.bakhti@univ-dbkkm.dz

Summary:

There is no doubt that discourse infused with sarcasm does not arise arbitrarily; rather, it is employed as a means to reveal truths, refute doubts, and present evidence and arguments in a humorous framework, in a society dominated by futile debates and fallacies. In such a context, the speaker masters the art of sophistry, which relies on verbal and semantic manipulation. This is not merely for amusement or to express a comedic scene; the speaker aims to convey a message regarding knowledge, social reform, or to diminish the value of the recipient's character. The Holy Quran has utilized this style of discourse that incorporates sarcasm, seeking through it to expose the intellectual, religious, and moral values of societies that opposed the messages of the prophets and messengers and rejected what they brought. This type of discourse has become one of the most important argumentative weapons, characterized by its eloquence, ability to influence, and effectiveness in conveying meaning to the recipient's mind.

Keywords: Sarcastic discourse; fallacies; argument; recipient; influence

1. مقدمة:

يُعدّ فنّ السخرية من أهمّ فنون القول؛ إذ يقوم على المساءلة بطريقة هزلية تضليلية، يهدف من خلالها المتكلم إلى إسقاط قيمة المتلقّي بصورة تهكمية في سياق فكاهي. وهي «إجراء حوار استفزازي تعمل على زعزعة التوازن النفسي وقطع وإقصاء كل أشكال التواصل، فهي نوع من الحجاج يعمل على تجنب المناظرات الجادة؛ وحجّة الصمت تلعب أيضا على تجميد المخاطب»¹.

والقرآن الكريم هو كلام الله المعجز للبشرية جمعاء، حجّته بالغة، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد. وقد جمع هذا الكتاب بين عمق المعنى وسُمو المقصد، وبين البيان والتوبيخ، بأسلوب يأسر القلوب والعقول في آنٍ واحد. وقد تحدّى العرب قاطبة وهم أرباب الفصاحة والبيان فقد تحداهم في «قصار السور كما يشمل طولها فهو تحداهم بسورة الكوثر والإخلاص والمعوذتين والنصر وإيلاف قريش أو أية سورة يختارونها، ومن المعلوم أنّ العرب لم يحاولوا أن يفعلوا ذلك فقد كانوا يعلمون عجزهم عنه، ورأوا أن سبيل الحرب والدماء وتجميع الأحزاب أيسر عليهم من مقابلة تحدي القرآن»².

كما تحدّى الإنس والجن مجتمعين، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء،

88]. وكان من مظاهر الإعجاز فيه أنه أَرهق أولو النهى، وأعجز ألسنتهم، فما وجدوا إلى مجاراته سبيلاً، وقد استخدم أسلوب السخرية والتهكم في سياقات متعددة، ليكشف زيف الباطل، ويُسقط حجج الخصوم، وإيصال الحق بأقوى الوسائل. ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح التساؤلات الآتية:

إلى أي مدى يمكن اعتبار الخطاب السائر شكلاً من أشكال الحجاج؟-

- في أي سياقات بلاغية تظهر السخرية في القرآن الكريم، وما دلالاتها؟

2. دلالة السخرية في السياقين اللغوي والاصطلاحي:

1.2 في المعنى اللغوي: مصطلح "السخرية" عدة معاني متعددة في القواميس العربية، إذ نجدها تتقاطع مع مفاهيم أخرى كالهجاء، التهكم، والاستهزاء، والفكاهة، والدعابة، والهزل، فقد وردت في لسان العرب ضمن مادة "سخر" ألفاظ كثيرة نذكر منها: «الاستخفاف، والمداعبة، والضحك، والهزء، والسخرية، والتهكم، مادة سخرته: أي قهرته وذللته، وسخره تسخيروا: كلّفه عملاً بلا أجرة: كذلك سخره، يسخره سخرى: كلّفه ما لا يريد وقهره، وكل مقهور مدبر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر فذلك مسخر³». فهذه المعاني تصب في قالب واحد هو القهر والإذلال. أما في معجم مقاييس اللغة عند ابن فارس فيقول: «سخر السين والخاء، والراء أصل مطرد مستقيم، يدل على احتقار واستدلال⁴». 4 يُفهم من هذا أنّ لفظ السخرية تتقاطع مع معاني أخرى، سواء بلفظها أم بأحد معانيها كالاستهزاء.

2-2 في المعنى الاصطلاحي: يُحدث خطاب السخرية لا محالة، تأثيراً نفسياً عميقاً على المتلقي، إذ يسعى إلى إنقاص قيمته الشخصية، وزعزعة ثقته بنفسه، وجعله محلاً للاستهزاء والسخرية أمام الأَشهاد مستعملاً «طريقة تهكمية استفزازية، بحيث يقول عكس ما يودّ تبليغه عبر بلاغة المعنى المقلوب، وهذا من أجل ربح المعركة الحوارية أمام الخصم⁵. كما يعتبر بعض الخطباء السخرية سلاحاً كلامياً مهماً، يلجأ إليه الشخص للدفاع عن قضية أو لتغيير واقع معين، فهي» ظاهرة معقدة تعتمد على اختزال الموضوعات المطروحة، حيث يُستخدم هذا الاختزال كوسيلة لخدمة المقاصد الساخرة العميقة، لمن شأنه أن يفضي إلى إعادة تحديد الأشياء المعروفة تحديداً سائراً⁶. بمعنى آخر، يسعى السائر إلى إظهار السلبيات والتناقضات التي تحطّ من قيمة المتلقي؛ فهي «وسيلة تعبير التي تحتوي على توليفة درامية من النقد والهجاء والتلميح والتهكم والدعابة، وذلك بهدف

التعريض بشخص ما، أو مبدأ ما، أو فكرة، أو أي موضوع آخر، وذلك بتعريضه وإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيه.7 مع تسليط الضوء على ما يُراد تقويضه والتشكيك فيه.

3.2 دلالة السخرية في القرآن الكريم: لقد جاء التحذير الإلهي للمؤمنين من التهاون بها أو استخدامها فيما بينهم، لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، فهي تجلب الكراهية والحسد، وتعكر صفو العلاقات الأسرية وتُفسد النفوس وتزرع البغضاء بين الناس. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات، 11]، فالسخرية هي نقد الآخر بطريقة تهكمية وبسلوك غير لائق، لكن الكفار جعلوها مطيةً الطعن في رسالات الأنبياء والمرسلين، فهم يتسابقون إليها بكل جوارحهم ويتلذذون بالخوض فيها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [الصفافات، 14]، لكن القرآن الكريم جاء ردّه بأنجع أساليب الحجاج وأبلغها حين لجأ إلى السخرية المباشرة من الذين يعاندون الحق ويجحدون رسالة ربهم، فكشف زيفهم وخبثهم وفضح سفاهتهم، وأظهر مدى جرأتهم على الله عز وجل، وذلك بأسلوب يُفحم المتعالي المعاند، ويكسر شوكة المتكبر المتغطرس، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة، 111]

3- الأسلوب القرآني بين الحجية والتأثير: من المعلوم أنّ القرآن الكريم أحدث انقلاباً عظيماً في تاريخ الحضارات الإنسانية، لا سيّما البدائية منها، وقد تجلّت هذه الثورة، إذ ثار على جميع المعتقدات المنحرفة والفسادة، والفلسفات الفكرية الزائفة، و تجلّت أيضاً ثورته في إصلاح وتقويم الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فالقرآن هو المعجزة الخالدة الدالة على صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومعجزته الكبرى هي هذا الكتاب، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُتُبُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود، 01] أمّا معجزات الأنبياء من قبله فكانت حسيةً ماديةً، انتهت بوفاتهم وزالت بزوال زمانهم. وأمّا كتاب الله، فقد جاء بمبادئ خالدة، وأدلة قوية في بسط أحكامه، فهو الذي لامس القلوب قبل العقول، وسلك بالبشرية سبيل الخير والنجاة. إنه المتعبّد بتلاوته، والمعجز ببيانه. «وقد أودع الله سبحانه في ألفاظ هذا الكتاب العزيز ضروب الفصاحة،

وأجناسَ البلاغة، وأنواعَ الجزالة، وفنونَ البيان، وغوامضَ اللسان، وحسنَ الترتيب، وعجيبَ السرد، وغريبَ الأسلوب، وعذوبةَ المساغ، وحسنَ البلاغ، وبهجةَ الرونق، وطلاوةَ المنطق؛ ما أذهل العقلاء، وأخرس السنة الفضلاء.

لقد شهد له حتى أهل الكفر بأثره العميق في النفوس، وبحسن بيانه، وتعدّد قصة الوليد بن المغيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم، أكبر دليل على ذلك، فقد أفصح ابن المغيرة عن إدراكه لقوة بلاغة القرآن وسمو بيانه، فقال «... فوالله، ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه، ولا بقصيدهه، ولا بأشعار الجن مني، والله، ما يشبهه الذي يقول شيئاً من هذا، والله، إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أَعْلَاهُ، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه! قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر، قال: (هذا سحر يؤثر) يؤثره عن غيره، فنزلت: ذرني ومن خلقت وحيداً».⁸ ومن هذا السياق يُفهم أن القرآن الكريم خاطب العقل والعاطفة معاً، حتى جعل أعداءه يُقرّون بروحانيته، ويدوقون حلاوته، ويستسلمون لبيانه، وهم موقنون في أنفسهم أن هذا الكلام ليس من كلام البشر. لهذا استعمل القرآن الكريم أنجع الأساليب في إظهار الحجة للخصوم، سعيًا لاستمالة قلوبهم، ومن بين هذه الأساليب التي نجح فيها في إيقاع الحُجّة على الخصم: أسلوبُ السخرية، وهذه الأخيرة ليست «مجرد أداة للاسترخاء، وليست تنميّق خارجي للحجاج، بل هي جزء أصيل من بنيته العميقة، وُجدت لتكشف التناقض بين المتكلم وخطابه، فهي من أنجع الوسائل البلاغية التي تسعى دوماً لأن تحوّل الحجة الضعيفة إلى حجة قوية.⁹ وفق ما يقتضيه السياق العام.

ويمكن القول أيضاً إن السخرية تمثل نوعاً من العدول الكلامي، يستغله المتكلم بقصد الاستهزاء وإهدار من قيمة شخصية المتلقي، مما يؤدي لا محالة إلى إثارة التوتر والغضب، ويحدث انقلاباً في الحالة النفسية عنده وتغيير مزاجه من حالة نفسية عادية إلى حالة نفسية متوترة. والغرض من السخرية في كثير من الأحيان تشويه قدوة الشخص من بين الخلق لغرض مصلحي أو سياسي أو عقائدي، لهذا يتوقف نجاح أسلوب السخرية على قدرته في مجابهة الباطل ونصرة الحق، إذ يقوم على توظيف «الأسلوب الأنسب لكل مقام، وهذه هي الحاجة المحكمة، وكلما ازداد هذا الأسلوب إحكاماً للسياق، كانت آثاره أجدى وأنجح وأشد تأثيراً في نفس المتلقي.¹⁰ ومن هذا المنطلق، يراعي القرآن الكريم مستوى

المتلقين ومداركهم في الفهم والإفهام، لأنَّ «طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يصدق بالبرهان، ومنهم من يصدق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية»¹¹. لهذا دعا القرآن الكريم إلى إمعان النظر، وإعمال العقل، والتأمل في آيات هذا الكون والأنفس، حتى يتبين للناس الحق. انطلاقاً من اليقين إلى عين اليقين، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت، 20]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت، 53]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَبِرُونَ﴾ [الطور، 35-37]، فهذه الأدلة البرهانية يوجهها الله تعالى إلى المنكرين لوجوده، وهي حقائق ساطعة، لا تدع مجالاً للشك لدى كل ذي عقل راجح، وفكر مستقيم.

4. السخرية كآلية لكشف السلوكيات المتناقضة:

تحدث القرآن الكريم عن جملة من الآيات التي وظّف فيها الأسلوب الساخر، سواء في رصد سخرية الكافرين أو في مواجهتها بأسلوب أكثر فاعلية وبلاغة. فقد لجأ أهل الكفر إلى السخرية للدفاع عن معتقداتهم الباطلة، واتخذوها وسيلة لإحباط دعوة الأنبياء والطعن في شخصياتهم بأسلوب نفسي مشحون بالحقد والمكر، سعياً منهم إعلاء راية الباطل وإخماد نور الحق. والنيل من عزائم المؤمنين والنيل من ثقتهم، لكن القرآن الكريم تصدى لهم بسخرية لاذعة كانت أبلغ أثراً، وأشدّ تحطيماً، وأنفذ سهماً¹²، وفي رحاب هذا البحث، سندستعرض عدداً من المواقف التي تجلّت فيها بلاغة السخرية، حيث واجه القرآن الكريم بأسلوب تهكمي حجج أهل الكفر بسلاح البيان، فكشف زيفهم، وعقيدتهم المشوهة.

لقد بذل نبي الله نوح عليه السلام كل جهده في دعوة قومه إلى توحيد الله، فلم يدخر جهداً، إذ دعاهم سرّاً وجهاراً، ليلاً ونهاراً، ليغرس في قلوبهم الإيمان بالله الواحد. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرَوْا وَاسْتَكْبَرُوا (7)﴾ [نوح، 07]، ورغم كل هذا قابلوا دعوته بلسان جاح لاذع، حتى يعدل على ما

يدعو إليه، فقد خاطبهم الند بالند، وصار لهم خصما بعدما كان لهم سندا. وبعدما حق عليهم العذاب أمره الله تعالى بأن يصنع سفينة النجاة في صحراء فلاة، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿[هود، 38]. فهذا المشهد الحيوي الدرامي، كما عبر عنه سيد قطب -رحمه الله - بقوله: «فنحن نراه حاضرا في مخيلتنا ونوح عليه السلام يصنع السفينة، ونرى جماعات من قومه المتكبرين يمرّون به يسخرون من الرجل الذي كان يقول لهم: أنه لرسول الله يدعوهم ويجادلهم فيطيل جدالهم، ثم أنه ينقلب نجارا يصنع مركبا... فإننا نسخر منكم لأنكم لا تدركون ما وراء هذا العمل من تدبير الله وما ينتظركم من مصير¹³. لكن نوح عليه السلام ظلّ راسخا في يقينه، لا تزعزعه سخرية قومه ولا يثنيه استهزاؤهم، لقد كانت ثقته بالله مطلقة، وإيمانه بما وعده ربه لا يعتريه شك، فجاء رده على سخرتهم بأسلوب المشاكلة، والتي عبر عنها الجاحظ «أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك، وأخفها عليك، فإنك لم تشتهيه ولم تنازع إليه إلا وبينكما نسب، والشيء لا يحنّ إلا إلى ما يشاكله»¹⁴ وهذا من أجل أن يقلب عليهم منطقهم العقيم، معلنا لهم أنه سيأتي يوم يسخر فيه منهم، كما سخروا منه، لأنهم غافلون عما يُحاك لهم، من وراء هذا العمل، ولا يعقلون عاقبة إعراضهم، ولا المصير الذي ينتظرهم. وفي الأخير نخلص أنّ نوح عليه السلام قابل إنكار قومه وسخرتهم بحجج وهي:

- الحجة الأولى: امتثال لأمر الله، بمعنى أن ما أفعله من صنع السفينة ليس من جراء وعي بشري، بل أمر إلهي. قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود، 37].
- الحجة الثانية: جاءت سخرية نوح عليه السلام بصيغة المشاكلة، بمعنى أنه لم يجادلهم أو يدافع عن نفسه، بل واجه سخرتهم بسخرية مقابلة، تحمل في معانيها التحقير والتهديد لمنطقهم القائم على المغالطة والإنكار. ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.

- الحجة الثالثة: وهي التحذير من عاقبة أمرهم، وهو الطوفان، وهي حجة غيبية قائمة على التحقق الإلهي بما وعده، ويسقط خطابهم الساخر، قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجْلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [هود، 39].

4. الخطاب الساخر بوصفه آلية لرفض الحق وإنكاره.

وتأتي صورة السخرية بطعم آخر في قصة مريم عليها السلام في القرآن، بعد أن جاءت بابنها عيسى عليه السلام وهي تحمله، وهي في حالة نفسية مضطربة، فكيف يمكن لها أن تدافع عن نفسها من هذا الوضع الذي ألمّ بها؟ كانت تشعر في داخلها بأنها قد فعلت شيئاً منكراً، وكيف يمكن أن تبرر هذا الموقف أمام قومها؟ والألم الجسدي والنفسي يكاد يخنقها حتى تمنّت الموت، ولا تكون في هذا الموقف الصعب، قال الله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّذْسِيًّا﴾ [مريم، 23].

ثم جاءت بالبشرى إلى قومها وهي تحمله، فاستقبلها قومها بأصوات منكرة ساخطة، واتهامها بالسوء والبغي، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَمْرُومُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيئاً (27) يَأْتِيَهُمْ هُرُونٌ مَا كَانَ أَبُوكَ آمراً سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيّاً﴾ [مريم، 27-28]. لكن مريم عليها السلام تمالكت نفسها، ولم ترد على افتراءاتهم، لأنها نذرت للرحمن صوماً، فأشارت إلى ابنها عيسى عليه السلام، تحتاج به عن نفسها من التهمة التي نسبت إليها بغير وجه حق. فهي بمثابة حجة صامته تعتمد فيها على الإشارة التي وجهتها لابنها الرضيع عيسى عليه السلام، ليكون هو المتكلم والمدافع عنها أمام المنكرين، وهذه في حدّ ذاتها أبلغ حجة، لأنّ المعجزة (نطق الرضيع) هي التي تتولى الردّ عن هذه التهم المنسوبة للامه مريم عليهما السلام.

- فقالوا بسخرية واستهزاء: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾ [مريم، 29]. ثم نطق الولد من المهد وهو حجة على سخريتهم وافتراءاتهم الباطلة على أمه مريم عليها السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً (31) وَبَرّاً بِوَلَدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّاراً شَقِيّاً (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34)﴾ [مريم، 30-34]، في هذا السياق القرآني أظهر لهم عيسى عليه السلام عدة حجج تبطل افتراءاتهم الباطلة على أمه مريم عليها السلام، ويمكن تمثيلها بالسلم الحجاجي الذي قدّم فيه " أوزفالد ديكر، Oswald Ducrot " أكثر تفصيلاً للحجاج وإظهار قوة الرتبة في الحجة، بقوله: « أن يقدم المتكلم قولاً ق1 (أو مجموعة من الأقوال) موجّهة إلى جعل المخاطب يقبل قولاً آخر ق2 (أو مجموعة أقوال أخرى) سواء أكان

ق2 صريحا أو ضمنيا وهذا الحمل على قبول ق2 على أنه نتيجة للحجة ق1 يستلزم محاجة «15»، وهذا ما فعله سيدنا عيسى عليه السلام الذي قدّم مجموعة من الحجج التي تبرهن على نتيجة مفادها: أنه النبي عيسى عبد الله، وأمه مريم العذراء الطاهرة عليهما السلام. وقد أكد القرآن الكريم هذه الحجّة قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [مريم، 36].

ويمكن ترتيب الحجج التي ردّها سيدنا عيسى عليه السلام على سخرية قومه بترتيب منطقي، من الأضعف إلى أقوى، مستخلصا النتيجة و النهائية وفق أقوال الحجج:

-الحجة الأولى: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾، وهذه الحجّة إثبات العبودية لله، ونفي الألوهية ونفي أن يكون ابنا لله كما تدعي النصرانية المحرفة.

- الحجّة الثانية: ﴿ءَاتَانِي الْكِتَابَ﴾، وهي إثبات ودليل على أن الله أوحى له كتابا، وأعطاه علما وحكمة، ولا يُعطى هذا إلا لنبي

- الحجّة الثالثة: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ تعزيز وتقرير الحجّة السابقة، ونفي الألوهية.

-الحجة الرابعة: ﴿وَبَرًّا بِوَلَدَتِي﴾ هذه الحجّة تدحض التهم والمغالطات والشبهات التي طالت أمه مريم، فهي الأم الطاهرة العفيفة، وهي حجة أخلاقية إنسانية تظهر علاقة الأم بابنها وتزيل كل الشبهات التي طالت أمه مريم عليها السلام.

- الحجّة الخامسة: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيًّا﴾ تؤكد هذه الحجّة أن عيسى عليه السلام هو النبي النقي، وليس من أهل الافتراء والفجور وهي حجة سلوكية تتناقض مع حجة المنكرين لنبوته وما جاء به من الإيمان.

- أما النتيجة لانهائية لهذه الأقوال فهي تتضمن معاني صريحة وأخرى ضمنية، أما الأولى فهي رفع التهم التي نسبت لأمه مريم عليهما السلام، وأنّ عيسى هو عبد الله ونبيه، أما الثانية وهي حجّة ضمنية أن هذا الحدث الذي وقع لمريم عليها السلام هي معجزة من الله تعالى ولا شبهة فيها. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [مريم، 36]

5. التهكم القرآني بوصفه أداة لتحطيم سلطة الكافر:

تتجلى لنا هذه الصورة في رحاب سورة المسد مع شخصية أبي لهب وامرأته. قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ

لَهَبٍ (3) وَأَمَرَتْهُ حَمَالَةٌ أَلْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5) ﴿ [المسد، 1-5]. تظهر السخرية في هذه السورة على الشخصيات المنحرفة عن الدين، وبداية مع كنية شخصية "أبي لهب" التي تتناسب وتندسج إيقاعيا مع نار لهب وهي جهنم أعادنا الله وإياكم منها، والتي سيدخلها لا محالة، وهي بشرى مستقبلية بشره الله تعالى بها في الدنيا قبل مماته، جراء معاملته السيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويفهم من هذا السياق أنّ "الألفاظ قوالب المعاني" تتأثر وتُضفي عليها طابعا جماليا، ﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾، فهذه الآية توجي إلى انهزام نفسي مباشر للشخصية المنحرفة، "أبي لهب" وهو وعد الله بأن يدخله إلى نار جهنم في المستقبل، ولا حظ له من التوبة. فالصورة بهذا المعنى لها أثر نفسي مهم، فقد بلغت كفاياتها النفسية وذلك بخلخلة الانفعالات الداخلية للشخصية وجعلها تعيش في توتر دائم.

أما بالنسبة إلى زوجة أبي لهب التي صورها القرآن الكريم في مشهد درامي بالغ القسوة، فقد كانت شريكة لزوجها في أذية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولم تكن تقل عنه سوءا في هذا العداء، والقرآن الكريم جسّد بشاعة دورها في هذا العداء، حيث وصف جيدها فيه حبل من مسد و«أنّ هذا الجيد الذي يطلب فيه الجمال، سيكون فيه حبل من مسد، تصوّر أن يكون جيد امرأة هي سيدة في قومها، ولها مكانة عند عشيرتها، ثم يصورها الله عزوجل بأن جيدها سيكون فيه حبل من مسد، والمسد هو: الليف الخشن حين يجدل جدلا محكما، وهو من غير الجدل المحكم مؤذ، فما بالك بعد أن يجدل الليف جدلا محكما؟ ثم الأشد والأنكى أن يصير حبلا في العنق، لا شك أن هذا سيكون تشويها للصورة، وإنزالا لها من عليائها وجاهها»¹⁶، فهذا الصورة المطعمة بأسلوب السخرية هي قمة الحطّ من الشخصية، لأنّ الشيء المتعارف عليه في مصطلح النساء أنّ جيد المرأة يحمل كل أشكال الزينة التي تحملها القلادة والتي تكون عادة من الذهب ونحوه، واستبدالها الله تعالى بحبل من الشّعر الملتف أو الليف وهو أرخص الأثمان الذي يعلق عادة في أعناق البهائم، وهذا الحبل هو بمثابة الأغلال التي تسحب من عنقها، وهي رمزية بشعة بصيغة السخرية أن تسحب من عنقها وتُلقي في نار جهنم بدون شفقة ورحمة.

6. حجية يوم البعث بين الإنكار والسخرية:

يأتي تمثيل آخر للسخرية على المنكرين بيوم البعث، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَوَإِنَّا مُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء، 49]، هذه الآية تشير إلى استهزاء الكفار بيوم البعث، وهذا في عدة مواضع نذكر منها مايلي:

- جاء تخطأهم في الآية الكريمة بصيغة تهكمية استفهامية، فهم لا يسألون العلم والمعرفة، وإنما هدفهم السخرية والإنكار. وجاء تكرار "إذا" و"إننا"، ليعكس مدى استهزائهم وتشكيكهم في إمكانية وجود يوم البعث.

- حججهم الثانية هو المبالغة في بيان حالهم بعد الموت، وكأنهم يقولون في أنفسهم: ليس من المعقول بعد ما نصير عظاما متكسرة وغبار، نبعث من جديد؟! هذا مستحيل! وقد أكدوا على حجة الإنكار بأيمان مغلفة، وقد أشار على هذا المعنى القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [النحل، 38] وهذا المعنى يشير تعنت أهل الكفر للحق، واستخفاف بعظمة الله وقدرته على الإحياء للخلق مرة أخرى.

- التقليل من شأن يوم البعث، واستبعادهم من إمكانية التكوين مرة أخرى في صورة جديدة، فهم يقولون مستهزئين: «هل سمعتم بأعجب ما قد يتصوره عقل؟! إن رجالا يزعم أن أحدهم، بعد أن يموت وتتناثر عظامه وتصبح ذرات مبعثرة، سيبعث من جديد خلقا آخر! والأعجب من ذلك أنه يدعي أن إلهه هو من أخبره بهذا. فما عسى أن يقال في شأن هذا الرجل؟ لا يخرج أمره على أمرين: إما أنه يفترى على الله الكذب، وإما أنه مجنون يتخبطه الوهم، يتصور خيالات لا تقرها العقول السليمة، ولا يتصف بها النہى والفكر الراشد¹⁷. قال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مِّنْكُمْ لَنِفَىٰ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبا، 07]

- أما النتيجة النهائية التي تستنبط من الأقوال السابقة، أن هناك استكبار من أهل الكفر في تقبل حجج رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ لم يتدبروا الحجج بعقولهم ، بل استسلموا لأهوائهم، مما يدل على فساد قلوبهم وحجبها عن الحق. وجاء الرد القرآني على سخرية المنكرين بشأن إنكارهم ليوم البعث بعدد من الحجج نذكر منها ما يلي:

- الحجة الأولى: أَنَّ الله ضرب الأمثال للمنكرين، وهذا من أجل تقريب الفهم إليهم، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَبِيًّا خَلَقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس، 78]. لقد شكك المنكرون في قدرة الله على البعث، واستخدموا خطاب السخرية، فشهوا العظام بأنها رميم، وتساءلوا باستهزاء من يحييها؟ ثم يأتيهم الرد الإلهي ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس، 79]. فهؤلاء المنكرون تغاضوا عن حقيقة البعث، فهم لم يدركوا حقيقة الخلق الأول «فقد غفلوا على أَنَّ الله خلقهم من نطفة مهيئة، ونسوا أصل نشأتهم الضعيفة، ولم يتفكروا ويعقلوا في أَنَّ الخلق من العدم أعجب وأعظم من إعادة الإحياء من عظم، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق، 15] ، فقد كان الأجدر منهم أن يروا في الخلق الأول آية على إمكانية الإعادة، لكنهم تطاولوا وتجاوزوا الحد، لأن إنكار الإحياء بعد الموت هو في الحقيقة تجاهل لما هو أعجب منه، وهو الخلق من لا شيء.¹⁸

- الحجة الثانية: الاستدلال بالبعث الجزئي انطلاقاً من الطبيعة، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج، 05]. وهي حجة أخرى على صحة البعث، «وهو خطاب لكل أحد ممن يتأتى منه الرؤية البصرية التي يصحبها التأمل والتفكير السليم، بأن الله هو الحق، كلام جيء به إثر تحقيق حقيقة البعث وإقامة البرهان عليه من العالمين الإنساني والنباتي لبيان ذلك من آثار ألوهيته تعالى وأحكام شؤونه الذاتية والوصفية والفعلية، وأن ما ينكرون وجوده، بل إمكانه من إتيان الساعة والبعث من أسباب تلك الآثار العجيبة التي يشاهدونها في الأنفس والآفاق، فقد خلق الإنسان على أطوار مختلفة وتصريفه في أحوال متباينة وإحياء الأرض بعد موتها هذا يدل على أنه مبالغ في القدرة وإلا لما أوجد هذه الموجودات الفانية.¹⁹

- حجة الرد باستعمال آلية التوبيخ والاستهزاء المضاد، قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن، 07]، وهذا رد قاطع ومؤكد على إنكارهم للبعث، «ولذلك جيء بإبطال زعمهم مؤكداً بالقسم لينقض نفهم بأشد منه، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يبلغهم عن الله أَنَّ البعث واقع وخاطهم بذلك تسجيلاً عليهم أن لا يقولوا ما بلغناه ذلك.»²⁰

7. خاتمة:

إنّ الخطاب الساهر وحجته ليس مجرد تصوير مشهدي هزلي، بل هو آلية حجاجية، تجمع بين قوة الحجّة وجمالية التصوير، وجاء حضوره في القرآن الكريم ملفت للانتباه، إذ استطاع هذا الخطاب بتعرية الباطل وفضحه ومؤيدا للحق وأصحابه، وقد توصلنا في هذا المقال إلى عدة نتائج نوجزها في العناصر الآتية:

- أنّ الخطاب الساهر هو آلية من آليات الحجاج، فهو يبحث عن إبطال حجج الخصم بأدلة متناقضة، ومن إيجابيته أنه زواج بين الأسلوب اللفظي الهزلي، و عمق قوة المعاني.

- استعمل القرآن الكريم الخطاب الساهر: لأنه يجمع بين الحجة العقلية والتأثير النفسي.

- إنّ اختيار كنية "أبي لهب" في القرآن الكريم لم يكن اختيارها اعتباطيا، لأنها تنسجم إيقاعا ودلاليا مع مصيره المحتوم، ويعمق هذا الإيحاء المطعم بالسخرية انهزام نفسي صادم تحاصرها عقوبة مستقبلية.

- قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام، جاءت ردا على افتراءات اليهود والنصارى، فاليهود طعنوا في شرف مريم عليها السلام واستهزؤوا بها، وقابلتهم بحجة صامتة، أما النصارى فقد غلوا في قدسية عيسى عليه السلام، وجاء الرد من القرآن لإبطال مغالطاتهم وبيان الحقيقة، أن عيسى هو عبد الله ورسوله، وأمه مريم عليهما السلام.

-واجه القرآن الكريم خطاب المنكرين ليوم البعث بحجج منطقية عقلية، مستشهدا بالنشأة الأولى للخلق نفسه والطبيعة، مظهرا قمة سفاهة تفكيرهم، ومؤكدا أنّ يوم البعث حق لا شك فيه، كما أنّ الخلق الأول دليل كاف على إمكان الإعادة.

8. مراجع البحث وإحالاته :

1 ابن فارس، أبو الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، تح، عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، ط3، 1980، 144/3.

2 فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة التعبير القرآني، دار عمار، عمان، الأردن، ط 4، 2006، ص9.

3 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر، ج7، ط4، بيروت، 2005، مادة "سخر"352.

- 4 ابن فارس، أبو الحسين أحمد معجم مقاييس اللغة ، تح، عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، ط3، 1980، 144/3.
- 5 ينظر: عبد النبي ذاكر، العين الساخرة، أقنعتها وقناعاتها في الرحلة العربية، المركز المغربي للتوثيق والبحث في لأدب الرحلة، ط1، مارس، 2000، ص9.
- 6 ينظر: عبد النبي ذاكر، العين الساخرة، أقنعتها وقناعاتها في الرحلة العربية، المركز المغربي للتوثيق والبحث في لأدب الرحلة، ط1، مارس، 2000، ص11.
- 7 ينظر: باهي عبد الله، السخرية ، مواقفها، أسرارها البلاغية في القرآن الكريم، 2018.
- 8 السيوطي جلال الدين: لباب النقول في أسباب النزول، تح، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، مؤسسة إبداع للإعلام للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 2020، ص152.
- 9 ينظر: محمد طراد، البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية (أخبار الحمقى والمغفلين أنموذجا) ، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد 02، العدد01، مخبر اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص05.
- 10 ينظر: خليف حسين العسال، جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب، دراسة تحليلية، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 1993، ص66.
- 11 أحمد بن رشد: كتاب فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص34.
- 12 ينظر: عبد الحليم حنفي، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1978، ص12.
- 13 ينظر: سيد قطب، في ضلال القرآن، ضلال القرآن، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، المجلد الرابع، ط2، 2003، ص1877.
- 14 حسن المودن: بلاغة الخطاب الاقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2013، ص58.
- 15 شكري المبخوت: نظرية الحجاج في اللغة، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، سلسلة آداب مجلد 39، كلية الآداب، منوبة، تونس، (د.ت)، ص360.
- 16 الشعراوي متولي: تفسير جزء عم، دار الراجية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص652.
- 17 ينظر: عبد الحليم حنفي: التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، 1992، ص37.
- 18 ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص75-76.

- 19 ينظر: أبو السعود بن محمد الحنفي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح، عبد القادر عطا، مطبعة السعادة، الرياض، ج4، ص10-11.
- 20 الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص271

9. قائمة مصادر ومراجع البحث:

- 1- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، ط3، 1980
- 2- فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة التعبير القرآني، دار عمار، عمان، الأردن، ط4، 2006.
- 3 - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، ج7، ط4، بيروت، 2005، مادة "سخر".
- 4- عبد النبي ذاكر، العين الساخرة، أقنعتها وقناعاتها في الرحلة العربية، المركز المغربي للتوثيق والبحث في لأدب الرحلة، ط1، مارس، 2000.
- 5- باهي عبد الله، السخرية، مواقعها، أسرارها البلاغية في القرآن الكريم، 2018.
- 6- السيوطي جلال الدين: لباب النقول في أسباب النزول، تح، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، مؤسسة إبداع للإعلام للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 2020.
- 7- محمد طراد، البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية (أخبار الحمقى والمغفلين أنموذجا)، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد 02، العدد 01، مخبر اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.
- 8- خليف حسين العسال، جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب، دراسة تحليلية، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 1993.
- 9- أحمد بن رشد: كتاب فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، دار المشرق، بيروت، لبنان.
- 10- عبد الحليم حنفي، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1978، ص12.

- 11- سيد قطب، في ضلال القرآن، في ضلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، المجلد الرابع ، ط2 ، 2003.
- 12- حسن المودن: بلاغة الخطاب الاقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2013
- 13- شكري المبخوت: نظرية الحجاج في اللغة، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، سلسلة آداب مجلد 39، كلية الآداب، منوبة، تونس، (د.ت).
- 14- الشعراوي متولي: تفسير جزء عم، دار الراية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.
- 15- عبد الحليم حفي: التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، 1992.
- 16- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
- 17- ينظر: أبو السعود بن محمد الحنفي، تفسير أبي السعود أو ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح، عبد القادر عطا، مطبعة السعادة ، الرياض، ج4.